

أثر التفكك الأسري في إضعاف القيم الدينية والأخلاقية عند الأبناء

الدكتور سعد الدين العثماني – المغرب

الأسرة مؤسسة فطرية اجتماعية، تعتبر الوحدة الأساسية في المجتمع وأول محيط يصطدم به الفرد مباشرةً بعد ولادته، وأول بيئه يمارس فيها علاقاته الإنسانية. وفي إطارها يحدث النمو ونفتح الشخصية واكتساب الخبرات وتعلم أصول الاجتماع. وبالتالي فإن دور التنشئة الاجتماعية للفرد ملقي على عانقه، وأي ارتكاب في نظامها أو علاقاتها، وأي خلل يصيب تماسكها يؤثر سلباً على الأبناء أولاً، ثم على المجتمع ككل.

أولاً - مقدمات: تحديد المفاهيم الأساسية

1 - الأسرة: تعريفها ووظائفها

تتكون الأسرة في الأساس من زوجين: رجل وامرأة، وأطفالهما بالولادة أو بالتبني. وتشترك في سكن واحد. وأحياناً تتكون من واحد من الزوجين والأبناء في حالة الطلاق أو وفاة الزوج الآخر. وقد تختلف الأسر من حيث السعة، ومن حيث الثقافة السائدة فيها أو نوعية العلاقات بين أفرادها¹.

¹ - أحمد مبارك الكندي: علم النفس الأسري، ص 23 - 25 و 29 - 36.

وتقوم الأسرة بالعديد من الوظائف الطبيعية والاجتماعية تلبي بها حاجات أفرادها. ومن أهم تلك الوظائف:

- حفظ النوع عن طريق الإنجاب والتناسل،
- توفير الإطار الشرعي للإشباع الجنسي،
- إشباع غريزتي الأمومة والأبوة،
- الإشباع النفسي والعاطفي،
- تنشئة الأبناء تعليمياً وثقافياً واجتماعياً ودينياً،
- توفير الحاجات المادية والمعيشية.

ويهمنا في هذا العرض التوقف عند وظيفة التنشئة الدينية والأخلاقية والاجتماعية. إذ يؤكد كثير من علماء النفس المعاصرون أن الأسرة هي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية منذ سن المهد، لإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام، حيث يتعلم القيم والمعايير الاجتماعية من الثقافة التي نشأ فيها.

2 - التنشئة على القيم الدينية والأخلاقية:

إن الأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعي، ثم تزوده بالوجهات التي ترشده في تصرفاته طيلة حياته. وفي الأسرة يتلقى الطفل أول درس في الصواب والخطأ، والحسن والقبح، وما يجوز وما لا يجوز.

وهذا ما يصطلح عليه علماء النفس الاجتماعي بالتنشئة الاجتماعية socialization، وهي التي يكتسب الطفل بموجبها القيم والعادات والمعايير الاجتماعية.²

ومن أهم ما تتكلف الأسرة به على هذا المستوى التنشئة الدينية والتنشئة الأخلاقية للأبناء.

ونقصد بالتنشئة الدينية مجموع الوسائل التربوية والممارسات السلوكية التي توجه الفرد نحو تقوية الإيمان وتزكية النفس والالتزام بالشعائر والآداب الدينية، وذلك من خلال مواعظ وتوجيهات القرآن الكريم والسنّة النبوية. ويدخل في ذلك العمل على تقوية الوازع الديني وتعزيز معنى العبادات والإكثار من الطاعات وبعد عن المعاصي وعن مواطن الزلل التي تقود إلى الجريمة والانحراف.

ونقصد بالتنشئة الأخلاقية مجموع الوسائل التربوية والممارسات السلوكية التي تهدف إلى غرس القيم والمعايير الأخلاقية والتنشئة عليها مثل الصدق والأمانة والوفاء بالوعد والعفة والشرف والكرامة وغيرها. وهذه القيم والأخلاق تظهر أساساً في تعامل الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض، وتظهر بصورة مستقرة تمكن من التعبُّر بالسلوك المقبول. وبذلك يتحول الفرد من مجرد الرغبة في تحقيق اللذة والسعادة إلى التقييد بالمبادئ الخلقية والاجتماعية السائدة في مجتمعه³.

ولأن الأفراد يعيشون أولاً داخل الأسرة، فمنها يأخذون ابتداء عقیدتهم الدينية ويتعلمون المعايير الإيمانية والأخلاقية من خلال المعاشرة والتفاعل مع أفراد الأسرة، أو مع الوسط من حولهم. ومن هنا فإن العناية بالأسرة من أساسيات العناية بالنشء ومن ضروراته. والأصل في الأسرة أن تكون مستقرة، وهو ما تسعى إليه الشرائع والقوانين، وبه تكون حياة الوالدين والأبناء أفضل، مما يحتاج إلى أن تبني علاقات أفراد الأسرة على الحب والمودة والرحمة والاحترام والتعاون والمشاركة المتبادلة في أعباء الحياة.

ووعياً بذلك تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها العامة التي انعقدت في ديسمبر 1990 مبادئ الأمم المتحدة التوجيهية لمنع جنوح الأحداث، وهي المسماة مبادئ الرياض التوجيهية. وأكدت فيها على أن الأسرة هي "الوحدة المركزية المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية الأولية للأطفال"، وعلى أنه "ينبغي مواصلة الجهود الحكومية والمجتمعية لمحافظة على وحدة الأسرة، بما فيها الأسرة الموسعة" (الفقرة 12). وحملت الحكومات مسؤولية "وضع سياسات من شأنها أن تكفل تنشئة لأطفال في بيئة متزنة ومستقرة" (الفقرة 13). ثم أكدت على ضرورة "اتخاذ تدابير واستحداث برامج تتيح للأسرة فرص الإلمام بأدوار الأبوين وواجباتهما فيما يتعلق بتنشئة الأطفال ورعايتهم" (الفقرة 16)، واتخاذ التدابير الكفيلة بتعزيز تماسك الأسرة والانسجام بين أفرادها، وعدم تشجيع فصل الأطفال عن الأبوين، ما لم تكن هناك ظروف ضارة بصالح الطفل ومستقبله ولا تتيح أي خيار ميسور آخر" (الفقرة 17)

3 - مفهوم التفكك الأسري:

قد تظهر داخل الأسرة صعوبات أو مشاكل تعيق التفاهم بين أفرادها أو تمنعها من القيام بوظائفها، فنتحدث عن عدم استقرار الأسرة. وقد يصل الأمر إلى حد التأثير في وحدتها وانسجامها، فنتحدث عن تفكك الأسرة.

³ - سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ص 147.

والتفكك لغة من فك الشيء فكاً: أي فصل بعض أجزائه عن بعض.⁴

وأصطلاحاً تختلف تعاريفات التفكك الأسري، كما تختلف التسميات التي تطلق عليه مثل الانحلال الأسري family disorganization والتتصدع الأسري .family broken

والتعريف الأرجح هو أن التفكك الأسري "اضطراب التفاعل داخل الأسرة أو الانقسام الداخلي الذين يؤديان إلى عجز الأسرة عن القيام بالحد الأدنى من وظائفها، مما قد يؤدي إلى انفراط عقدها وانحلالها".

والتفكك الأسري أنواع متعددة، منها⁵:

1 – أن يعيش الأبوان في خصام مستمر وتشاجر واختلاف آراء مزمن، فتعم البيت الفوضى وعدم المسؤولية والتناحر.

2 – أن يعيش الزوجان حالة من الجمود في العلاقة وهزال الدعم العاطفي، وألا يتواصلان إلا في أضيق الحدود، ويطلق على الأسرة في هذه الحال "البناء الفارغ".

3 – أن ينفصل الزوجان بإرادة أحدهما أو إرادتهما معاً، على شكل الطلاق أو الهجر.

4 – فقدان الأبوين أو أحدهما بالموت أو بالسجن أو المرض الخطير

5 – العجز غير المعتمد عن القيام بمهام رعاية الأسرة، في حالة إصابة أحد الزوجين بمرض مستعصي أو مرض عقلي، أو في حالة فقر مدقع أو كارثة من الكوارث الطبيعية.

وجدير بالذكر أن بعض هذه الأنواع من التفكك أشد من بعض، لكن أكثرها حدة الخصام والتشاجر المستمر والمكائد المتبادلة بين أفراد الأسرة. ففي أحياناً كثيرة قد يكون التفكك على المستوى الوجداني والعاطفي والعائقي – ويسمى التفكك المعنوي – أكثر ضرراً على الأبناء من التفكك المادي. ومن هنا يمكن أن نتصور أطفالاً من والدين مطليقين في وضعية أحسن من أطفال في أسرة مجتمعة لكنها غير متجانسة تعيش المشاكل والصراع. وتفيد كثير من الدراسات الميدانية إمكانية تجنب أبناء الأسر التي عانت من الطلاق تأثيراته السلبية بتوفير ضمانات تجاوز أزمة الانفراق وتجاوز معاناتها⁶.

⁴ - ابن منظور: لسان العرب، مادة فك.

⁵ - قارن بـ علم النفس الأسري، ص 203 وما بعدها.

⁶ - Laurent MUCCHIELLI : La dissociation familiale favorise - t- elle la délinquance juvénile?

وقد شهدت المجتمعات العربية والمسلمة — بسبب عوامل داخلية وخارجية — تغيرات واضحة ذات تأثيرات على الأسرة، أدت في مجملها إلى تأثيرات سلبية على استقرارها وعلى قدرتها على أداء وظيفتها. فما هي تأثيرات التفكك الأسري على الأبناء؟

ثانياً - تأثير التفكك الأسري على الأبناء

تجمع الدراسات على أن للتفكك الأسري تأثيرات سلبية متعددة على المجتمع كله، كما على الزوجين والأبناء. فإذا كان الأطفال الذين ينشأون في أسرة مستقرة وسعيدة يتمتعون بصحبة نفسية ووجودانية جيدة، فإن الأطفال الذين ينشأون في أسرة غير مستقرة أو مفككة تشتت معاناتهم وتتعدد مشاكلهم النفسية.

وهكذا أثبتت الدراسات الميدانية وجود علاقة وثيقة بين تفكك الأسرة وازدياد جنوح الأحداث.

— فدلت الإحصاءات في الكثير من الدول الغربية على أن نسبة تتراوح بين 60 % إلى 80 % من الأحداث الجانحين ينحدرون من أسر تعاني التفكك المادي أو المعنوي⁷.

— وأثبتت دراسات ميدانية غربية وعربية أنه إذا كانت العلاقة بين الآباء والأبناء يسودها التسيب والتفكك، ازداد إقبال الأبناء على تعاطي المواد المخدرة.⁸

— وانتهت أقدم دراسة في العالم العربي استغرقت خمس سنوات من 1940 إلى 1945 عن العلاقة بين تفكك الأسرة وجنوح الأحداث إلى أن نسبة الأسر المفككة من بين أسر الجانحين تصل إلى 67 بالمئة مقابل 34 بالمئة من أسر غير الجانحين.⁹

— وأثبتت مختلف الدراسات طيلة العقود الأخيرة في العديد من الأقطار العربية أن أهم عوامل انحراف الأحداث هو الأسرة، فكلما زاد التوتر والتصدع والنزاع الأسري، زادت عملية هروب الأحداث من المنزل والمبيت في الشارع ومقابلة رفاق السوء وال تعرض المباشر لعملية الانحراف بكلفة أشكاله¹⁰.

⁷ - رمسيس بهنام، علم تفسير الإجرام، ص 206 وانظر أيضاً : Jean Chazal, l'enfance délinquante, P 23

⁸ - مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع، ص 87 - 88.

⁹ - على بن سليمان الحناكي: الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العاندين للانحراف، ص 31.

¹⁰ - انظر ملخصاً لعدد من تلك الدراسات لدى: محمد مبارك آل شافي: التفكك الأسري وانحراف الأحداث، ص 66 - 69.

ويعطي الباحثون لهذه العلاقة الوثيقة بين جنوح الأحداث وبين تفكك الأسرة تفسيرات متعددة، منها¹¹:

— أن السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل تعتبر الأكثر أهمية في التنشئة الاجتماعية عموماً، وفي التنشئة الدينية والأخلاقية على وجه الخصوص، وأن مرحلة الطفولة هذه هي حجر الزاوية في بناء شخصية الطفل وتطور نموها فيما بعد. وفي الأسرة المفككة يغيب النموذج الذي يمكن أن يحتذيه الطفل، مما يوقعه في اضطراب القيم والمفاهيم، ويتعذر وبالتالي أن تكون لديه شخصية سوية.

— أن حرمان الطفل من الدفء والحنان والحب والشعور بالأمان، هو حرمان له من حاجات ضرورية في هذه المرحلة من عمره، وهو ما لا يتتوفر في أسرة مليئة بالصراعات أو التناقضات أو الانحرافات الأخلاقية. وإن التشبع بهذا الجو يجعل الطفل سهل الانقياد للانحراف، وبالتالي تكون الأسرة غير المستقرة مسؤولة إلى حد كبير عن ارتفاع مستوى اضطرابات السلوكية والأخلاقية والجنوح بين الأبناء.

— أن الأسرة المفككة تكون عاجزة عن ممارسة مهمة الضبط الاجتماعي، والتي تعنى التربية على الامتثال للقوانين والضوابط الاجتماعية وأنماط السلوك المتواافق عليها. فينتج عن ذلك خلل سلوكى قد يؤدي بهم إلى نوع أو أكثر من أنواع الانحراف.

— أن الأسرة المفككة تعطي في الغالب قدوة سيئة للأبناء، وتسهل عليهم وبالتالي الانحراف الأخلاقي. ففي إحدى الدراسات التي جمعت معطيات على مستوى ثلاث دول عربية، اتضح أن أربعين بالمائة من أسر الأحداث الجانحين المعنيين ارتكب أحد أفرادها — الأب أو الأم أو أحد الإخوة — فعلًا سلوكياً منحرفاً، حكم بموجبه وصدرت بحقه أحكام¹².

ثالثاً - دور الأسرة إسلامياً في الوقاية من الانحرافات الدينية والأخلاقية

إن للأسرة مكانة مهمة في الأديان السماوية كلها، وهي تجعل من وظائفها التنشئة الدينية والأخلاقية، وتحذر من تفككها وتأخذ بالتدابير للحماية منه.

¹¹ - الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث، ص 45 - 52.

¹² - جرائم الذكور الأحداث في الوطن العربي، ص 132.

وفي الإسلام تقرر النصوص الحديثة بوضوح قابلية الطفل للتوجيه والتنشئة الدينية والخلاقية. ومن هنا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جماعه، هل تحسون فيها من جدعا؟"، ثم قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله، ذلك الدين القيم" ¹³.

وال滂جية الأولى للحديث هو أن التدين غريزة فطرية في الإنسان. فالآباء لا يمكن أن يغيروا فطرة ولدهما، ولا يمكن أن ينزعها منه. وإنما يقتصر فعل الآباء على توجيه ولدهما إلى الطريقة التي يريدان أن يشعرا عند ولدهما غريزة الدين بعد أن يكبر ¹⁴. دور الأسرة محوري في التنشئة على العقيدة الدينية، وفي توجيه اعتقاد وسلوك الفرد.

ومن هنا فإن على الأسرة – حتى تقوم بهذا الدور الحيوي – مسؤولية تنشئة الطفل وتعهده. وعلى المجتمع والمحيط القريب منها مساعدتها على توفير جو مستقر هادئ، وعلاقات ود ورحمة وتماسك، والحرص على حل الخلافات بما يجنبها التصدع والتفكك. فبقدر ما تتمتع به الأسرة من استقرار وتماسك بقدر ما تتمكن من دور التنشئة لأبنائها. وتشمل هذه التنشئة أساساً المستويات التالية:

1- التنشئة على الإيمان والعبادات:

فعلى الأسرة أن تعهد الفطرة الإيمانية لدى الطفل وتشبعها وتثبت دعائمها من خلال التربية على العادات والقربات والتشجيع عليها، مثل الصلاة وقراءة القرآن وسائر أنواع العبادات، ومن خلال التعريف بآيات الله ونعمه حتى يستقر الإيمان في القلب ويترسخ بعد العقدي في النفس. وقد حمل القرآن الكريم الوالدين مباشرة مسؤولية ذلك فقال: "يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا، وقدها الناس والحجارة" (التحريم / 6)، وقال: "وأمر أهلك بالصلاوة واصطبوا عليها" (طه / 132)، وحملهما إياها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "كلكم

¹³ - أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة: صحيح الجامع الصغير، 184/5

¹⁴ - والدليل على ذلك الرواية الواردة في صحيح مسلم (كتاب القدر/ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة) عن أبي هريرة، أن رسول الله قال: "كل إنسان تلده أمه على الفطرة. وأبواه، بعد، يهودانه وينصرانه ويمجسانه. فإن كانوا مسلمين فمسلم. كل إنسان تلده أمه يلكره الشيطان في حضنيه، إلا مريم وابنها". قال يحيى بن شرف النووي في شرحه ل الصحيح مسلم (16/208): "والأصح أن معناه أن كل مولود يولد متدين بالإسلام"

راع وكلكم مسؤول عن رعيته، ثم قال: "والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها"¹⁵.

وقد يكون هذا المقصود التربوي وراء تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون للبيت حظ من الصلاة: "صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرأة في بيته إلا المكتوبة"¹⁶. "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تخذوها قبوراً"¹⁷. يضاف إلى ذلك حث الأحاديث على إشاعة جو الذكر في البيت: "مَثُلُّ الْبَيْتِ الْذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ، مَثُلُّ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ"¹⁸.

ووجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تعويد الطفل على العبادات من صوم وصلاة وزكاة وغيرها، والغاية من ذلك تمرينه عليها: "مرروا أولادكم بالصلاوة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع"¹⁹، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الأطفال بنفسه، فعن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: "علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر: اللهم اهدني فيما نهيت وعافني فيما عافيت (...)"²⁰. كما قص القرآن الكريم الكثير من صور التأديب والاهتمام بالولد مثل وصية لقمان لابنه.

2-إشباع احتياجات الأبناء:

تعرف الحاجة بأنها حالة من النقص والعوز والافتقار، تقترن بنوع من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى أشبعت وأزيل النقص المرتبط بها. ومن الحاجات المادية الأساسية لدى الطفل الحاجة إلى الطعام والشراب والنوم، ومن الحاجات النفسية الحاجة إلى الأمان أو الحاجة إلى اللعب²¹.

وحتى تنجح تنشئة الأبناء ويتحقق لهم التوافق الاجتماعي الأفضل يجب أن تفهم حاجاتهم وأن توفر سبل إشباعها.

¹⁵- أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذمي عن ابن عمر: صحيح الجامع الصغير، 4 / 183.

¹⁶- أخرجه البخاري وأحمد والنسائي عن زيد بن ثابت: صحيح الجامع الصغير، 3 / 245.

¹⁷- أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن ابن عمر: صحيح الجامع الصغير، 1 / 105.

¹⁸- أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري: صحيح الجامع، 5 / 195.

¹⁹- لأخرجه أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عمرو: صحيح الجامع، 5 / 207.

²⁰- أخرجه الترمذمي وقال حديث حسن، وأبو داود والنسائي وأبن ماجه والدارمي.

²¹- أحمد عزة رابح: أصول علم النفس، ص 67. وانظر أيضاً: علم النفس الأسري، ص 125 - 144.

وإذا انطلقا من الحديث النبوى الذى يؤكد على أن كل مولود يولد على الفطرة، فإن الإيمان والتدين حاجة فطرية لدى الإنسان لا بد من إشباعها، وإلا أحس بالنقص والافتقار، وسعى إلى إشباعها بطرق منحرفة. والقصور على هذا المستوى يؤثر على سلوك الفرد طفلاً، ثم مرأها وشاباً.

ومن الحاجات التي على الأسرة أيضا تلبيتها وتوجيهها التوجيه السليم، الحاجة إلى الانتماء. ونعني بالانتماء مستوياته الثلاث: الانتماء للأسرة، والانتماء للمجتمع والوطن، والانتماء للأمة.

3- غرس الأخلاق والقيم الإيجابية:

فتشير كثير من الدراسات إلى أن للوالدين الدور الأساس في التنشئة على الأخلاق وفي تكوين الاتجاهات الإيجابية لدى الطفل.

ففيما يخص الأخلاق تغرس أخلاق الصدق والإخلاص والرحمة والإيثار في نفس الطفل، عن طريق القدوة وإعطاء المثال العملي. وبالالتزام الصدق في المعاملة معه، وتجنب الكذب ولو في الأمور الصغيرة أو في المزاح، يتعلم الطفل عمليا تلك الخصال، وتنطبع في شخصيته.

وفيما يخص القيم الإيجابية، على الأسرة أن تعلم الطفل قيمة العمل وبذل الجهد وشغل وقت الفراغ بالمفيد النافع. فوقت الفراغ الزائد الذي لا يملئ بطريقة صحيحة، يمكن أن يفتح المجال للرقابة غير المناسبة ولاكتساب العادات السيئة.

ومن الاتجاهات الإيجابية المطلوب تعميمها الأدب الجم والذوق السليم، فيعود الطفل على تذوق الجمال وعلى العناية بالأشياء الجميلة، ويدرب على ذلك عمليا فيكلف مثلا برعاية بعض النباتات في البيت، ويعلم كيف يرتب حجرته وينظم أغراضه، حتى يتعود على تذوق الجمال منذ صغره.

كما يعلم الطفل الأدب في الكلام ومخاطبة الآخرين و اختيار الألفاظ المهيبة، ومعاملتهم باحترام ولباقة، مع خفض الصوت، وعدم رفعه، خاصة مع من يكبرونه في السن والمقام. قال رسول الله: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا"²².

²² - اخرجه الترمذى عن أنس بن مالك: صحيح الجامع، 2 / 958

4- الإكرام وإحسان المعاملة

ويتضمن ذلك مخاطبة الطفل بالكلمات الطيبة واختيار الاسم الحسن الجميل في ذلك، وعدم مناداته بالكلمات النابية والمحقرة فلها الأثر السيئ على نفسيته.

ويتضمن الإكرام أيضا احترامه مثل ما يفعل مع الكبار فيبادر بالسلام ورد التحية عليه واصطحابه مجالس الكبار وإجلاسه معهم. ومن ذلك احترام رأيه وممارسة أسلوب الديمocratique في التعامل معه، فينصلت إليه ولا يقمع أو يمنع من الكلام، بل يفسح له المجال ويشجع على إبداء موقفه ولو كان مخالفا.

رابعا - خلاصات

إن الاهتمام بالأسرة لإعادة بنائها حتى تتأهل للقيام بدورها، واسترداد جو المودة والرحمة، وحمايتها من التفكك والتتصدع، ودراسة المشكلات التي تعاني منها، أضحت مهمة يطلب النهوض بها من مختلف الجهات الرسمية والشعبية.

وإذا كان للأسرة دور مهم في تشكيل شخصية الطفل ثم الشاب بعد ذلك، فإنه بقدر نجاحها في مهمتها التربوية، بقدر ما تنجح في حماية الأحداث من ضعف القيم الدينية والأخلاقية، مما يشكل أرضية خصبة للجنوح والانحراف.

وإن أي تفكك في الأسرة – سواء كان معنوياً أو مادياً – يعرض الأطفال للوقوع في أسر الانحرافات الدينية والأخلاقية بمختلف أنواعها.

لذلك فإننا نوصي بما يلي:

- 1 – وضع سياسات مندمجة للأسرة من قبل الحكومات، والحرص على التنسيق بين مختلف مؤسسات التربية الاجتماعية (الأسرة والمسجد والمدرسة ودور الشباب والجمعيات وغيرها) بما يضمن انسجام برامجها.

2 – جعل الاهتمام بالصحة النفسية للأسرة من أولويات البرامج الاجتماعية والدينية والثقافية والصحية لمختلف المجتمعات والحكومات، بهدف الوقاية من التفكك الأسري أو معالجته إن وجد و معالجة آثاره.

3 – إنشاء مراكز متخصصة في شؤون الأسرة تعنى بالدراسات الميدانية وإعطاء المشورة للجهات المختصة في المجال، ووضع آليات للتدخل لحل المشكلات الأسرية والعمل على الوقاية من التفكك الأسري

4 – زيادة الاهتمام الإعلامي ببرامج التوعية الأسرية ومعالجة المشاكل التي تعترضها

المراجع

1 – المراجع العربية

– ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

— أحمد محمد مبارك الكندي: علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح، الكويت، 1412هـ / 1992م

– الأمم المتحدة: المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة لمنع جناح الأحداث: مبادئ الرياض، 1990م، اعتمدت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم A/RES/45/112 المؤرخ في 14 ديسمبر 1990، على الرابط:

<http://www.un.org/depts/dhl/dhlara/resguida/resins.htm>

– تماضر زهري حسون، جرائم الأحداث الذكور في الوطن العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1415هـ / 1994م

– رمسيس بهنام: علم تفسير الإجرام، منشأة المعارف، 1993

— عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 1985 – 1984

— على بن سليمان بن إبراهيم الحنaki: الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين للانحراف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، رقم 400، الرياض 1427هـ — 2006م.

— محمد مبارك آل شافي، التفكك الأسري وانحراف الأحداث (دراسة مسحية على الأحداث المنحرفين في المجتمع القطري)، رسالة للحصول على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (كلية الدراسات العليا — العلوم الاجتماعية)، الرياض 1427هـ / 2006م.

— محمد ناصر الدين اللبناني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ط الثالثة، 1408هـ / 1988م.

— مصطفى سويف: المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب — الكويت، رقم 205، شعبان 1416هـ — يناير/كانون ثان 1996م

— يحيى بن شرف النووي: شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، 1430هـ / 2011م.

2 – المراجع الفرنسية

- 1) Jean Chazal, l'enfance délinquante. Puf que sais je ? 9^eme édition, 1974
- 2) Laurent MUCCHIELLI : La dissociation familiale favorise - t- elle la délinquance juvénile? In Revue RECHERCHES ET PRÉVISIONS, Paris, N° 61 – 2000